" ولا تقولن لشيء " ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه " إني فاعل ذلك " الشيء " غدا " أي فيما يستقبل من الزمان . ولم يرد الغد خاصة " إلا أن يشاء ا " متعلق بالنهي لا بقوله : إني فاعل لأنه لو قال إني فاعل كذا إلا أن يشاء ا كان معناه : إلا أن تعترض مشيئة ا دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين أحدهما : ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء ا أن تقوله بأن يأذن لك فيه . و ! .

لثاني : ولا تقولنه إلا بأن يشاء ا أي : إلا بمشيئة ا وهو في موضع الحال . يعني : إلا ملتبسا بمشيئة ا قائلا : إن شاء ا وفيه وجه ثالث وهو : أن يكون " أن يشاء ا " في معنى كلمة تأبيد كأنه قيل ولا تقولنه أبدا . ونحوه قوله " وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ا " الأعراف : 89 ، لأن عودهم في ملتهم مما لن يشاءه ا . وهذا نهي تأديب من ا لنبيه حين قالت اليهود لقريش : سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين . فسألوه فقال : ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش " واذكر ربك " أي مشيئة ربك وقل : إن شاء ا إذا فرط منك نسيان لذلك . والمعنى : إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر . وعن ابن عباس Bه : ولو بعد سنة ما لم تحنث . وعن سعيد بن جبير : ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة . وعن طاوس : هو على ثنياه ما دام في مجلسه . وعن الحسن نحوه . وعن عطاء : يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة . وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولا . ويحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس Bه في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه : فقال أبو حنيفة : هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالأيمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك ؟ فاستحسن كلامه ورضي عنه . ويجوز أن يكون المعنى : واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها . وقيل : واذكر ربك إذا تركت بعض ما أمرك به . وقيل : واذكره إذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد حمل على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها . و " هذا " إشارة إلى نبأ أصحاب الكهف . ومعناه : لعل ا يؤتيني من البينات والحجج على أني نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من نبأ أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الأنبياء والإخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك وأدل والظاهر أن يكون المعنى : إذا نسيت شيئا فاذكر ربك . وذكر ربك عند نسيانه أن تقول : عسى ربي أن يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه " رشدا " وأدنى خيرا ومنفعة . ولعل النسيان كان خيرة كقوله " أو ننسها نأت بخير منها " البقرة : 106 .

" ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل ا أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا " .

" ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين " يريد لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجمل في قوله " فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا " ومعنى قوله : " قل ا أعلم بما لبثوا " أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما أخبرك ا به . وعن قتادة : أنه حكاية لكلام أهل الكتاب . و " قل ا أعلم " رد عليهم . وقال في حرف عبد ا : وقالوا لبثوا . وسنين : عطف بيان لثلثمائة . وقرئ ثلثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله " بالأخسرين أعمالا " الكهف : 103 ، وفي قراءة أبي ثلثمائة سنة " تسعا " تسع سنين لأن ما قبله يدل عليه . وقرأ الحسن تسعا بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من إدراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجما وأكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر " ما لهم " الضمير لأهل السموات والأرض " من ولي " من متول لأمورهم " ولا يشرك في حكمه " في قضائه " أحدا " منهم . وقرأ الحسن : ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي